

معرض تونس للكتاب من نجاح إلى نجاح



بوجاه وتكريم متبادل بين بن فرج والغويل

● حرص أبو بكر بن فرج، مدير معرض تونس الدولي للكتاب، على أن يقدم لجمهور هذا المعرض، في دورته الثامنة والعشرين، تجربة "الأخبار العريقة" في العناية بالكتاب وتقديمه على صفحاتها والإسهام في صنع النجوم من المؤلفين الذين يستحقون المساندة الإعلامية، وذلك من خلال الندوة التي عقدت يوم الخميس الماضي، وديعت للمشاركة فيها مع كارولين برويه، الباحثة الفرنسية المتخصصة في القانون والآداب الحديثة التي أسهمت مع نيكولاس ديموران في تقديم برنامج (صباحات فرنسا الثقافية)، والتي أصدرت كتاباً في عام ٢٠٠٨ يحمل عنوان (التمائل والمختلف) يضم أهم الحوارات التي أجرتها في الإذاعة والتليفزيون، وأوليفيه بارو، صاحب البرنامج اليومي لعرض الكتب في القناة التليفزيونية الفرنسية الشهيرة TV5 والإعلامي الكويتي فلاح المطيلي، الذي تحدث عن ملاحق الكتب في الصحافة الكويتية، وقد أدار هذه الندوة الحبيب صالح، الأستاذ الجامعي التونسي ومصاحب البرامج الثقافية وعروض الكتب بالفنضائية (تونس ٧).

وقد راقت في رحلتى إلى تونس عدداً من ألم مبدعينا ومفكرينا: الروائي الدكتور يوسف زيدان، والكاتب الدكتور جهاد عودة، رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة، والشاعرين: أحمد الشهاوي، وميسون صقر، اللذين دعاهما بن فرج لإحياء أمسية شعرية انضم إليها الشاعر البحريني قاسم الحداد، وقد تركت أثراً طيباً في نفوس زوار المعرض مساء يوم الجمعة الماضي، اللذين طربوا من الشعراء إعادة إلقاء قصائدهم أكثر من مرة، ولأنتى وصلت إلى تونس مساء يوم الأحد ٢٥ إبريل قادماً من طرابلس، بعد حضورى حفل منح جائزة القذافي العالمية للآداب للدكتور جابر عصفور، فقد فاتنى حضور لقائين مهمين، الأول للدكتور يوسف زيدان والثانى للأديبة الجزائرية أحلام مستغانمي، وقد بلغنى أنه بينما كان لقاء أحلام مستغانمي جماهيرياً حاشداً تغلب التونسيات الحسان على حضوره، فإن لقاء زيدان جاء نخبوا حرص على حضوره العديد من رموز الثقافة التونسية وقادها الكبار، اللذين جاوا للاستماع إلى أستاذ الفلسفة الذي فرض نفسه على ساحة الرواية العربية، وما أن نشر روايتين اثنتين فقط حتى ظفر بالمركز الأول لجائزة بوكر للرواية العربية في دورتها الثانية عن روايته (عزازيل) التي أثارت جدلاً لم ينقطع حتى الآن.

وقد نجح بن فرج في أن يوفر لهذه الدورة أنشطة ثقافية تسهم في خدمة البطل الرئيسي للمعرض وهو الكتاب، فإلى جانب هذه الندوة الدولية التي

رسالة تونس: مصطفى عبد الله



اشتركتنا فيها وعقدت على امتداد جلستين تحت عنوان كبير هو "الكتاب في وسائل الإعلام" وشارك في جلستها الأولى التي أدارها أدم فتحي: فرج شوشان، ومحمد المي، وعامر بوعزة، ومراد العمودى، وعلياء بن نحيلة، عقدت بالتعاون مع المركز الوطني للترجمة عدة ندوات مهمة تناقش قضايا التأليف بالعربية وبلغت الآخر، اشترك فيها عدد ممن يكتبون بالفرنسية فقط مثل الروائي التونسي مصطفى تليلي، المقيم في نيويورك الحائز على جائزة كوماز قبل عامين، أو الطاهر البكري، المقيم في باريس، أو من يكتبون بالفرنسية والعربية معاً مثل المفكر يوسف الصديق الذي وصف كتابته بالفرنسية، على أهميتها، بأنها أشبه بتعبئة مريعات الكلمات المتقاطعة، موضحاً أنه من المستحيل أن يعبر عن عواطفه أو أحزانه عن فقد عزيز عليه إلا باللغة العربية، أو أبو بكر العيادى، الروائي التونسي المقيم منذ ٢١ عاماً في باريس الذي لا يبدع إلا بالعربية وتشكل الفرنسية بالنسبة إليه مجرد أداة للترجمة ومعرفة الآخر والحوار معه بندي، والذي يعتبر أن الفرنسيين يصنفون أدبنا المكتوب بلغتهم في خزانة الأدب الفرنكفوني، أى أدب المستعمرات القديمة ولا يعتبرونه أدباً فرنسياً يمكن أن يقف جنباً إلى جنب مع الأدب الذي يكتبه أدباء فرنسنا، أو حسونة المصباحى، الروائي التونسي الذي عاش في ألمانيا وأبدع بالعربية وقال إنه تعلمها من قراءة الأعمال المترجمة، وبالمناسبة أثار المصباحى ضجة في الصحافة التونسية أثناء

وجوبى في تونس عندما صرح بأنه يرفض جائزة الكومار التي منحتها له لجنة التحكيم عن روايته (رماد الحياة). ومن المعروف أن جائزة كوماز تعد من أهم الجوائز التي تتوجه إلى تقدير الإبداع الروائي التونسي المكتوب بالعربية والفرنسية أيضاً، وذلك منذ نحو ١٤ عاماً. وقد حرصنا في السنوات الماضية أن نتابع حفل منح هذه الجائزة في المسرح البلدى العريق في قلب تونس، لأن هذا الحفل دائماً ما يتزامن مع حضورنا أنشطة معرض تونس الدولي للكتاب. وقد فاز بالكومار الذهبى هذا العام نور الدين العلوى بروايته (تفاصيل صغيرة)، بينما فاز بالجائزة التقديرية كل من: عمر بن سالم عن روايته (مروان في بلاد الجان)، وحسن نصر عن روايته (كائنات مجنحة)، وتوجهت جائزة الاكتشاف إلى أحمد السالمى، قنصل تونس في طرابلس، عن روايته (الرحيل شرقاً). وإذا كان معرض تونس قد احتفى في دورته السابقة بالقدس والقبروان فإنه يحتفى هذا العام بالثقافة الليبية بعقد ندوة أسهم في إعدادها الروائي التونسي صلاح الدين بوجاه، الذى أصبح مديراً للمركز الثقافى التونسي في طرابلس، وفيها قام المفكر الليبى الدكتور سليمان الغويل بتكريم بن فرج تقديراً لجهوده فى إنجاح معرض تونس للكتاب، كما قام عبد الرؤوف الباسطى، وزير الثقافة التونسي، بتكريم الغويل فى اليوم التالى. وقد تضمنت هذه الندوة إضاءات بعيون تونسية للإبداع الليبى، وربما كانت المفاجأة الجميلة فى نهاية الرحلة التونسية هى اكتشافنا أن صديقى القديم الدكتور أحمد الحزبى قد أصبح منذ أيام رئيساً لتحرير جريدة (الحرية)، وقد حرص على استقبالى مع الدكتور جهاد عودة وعلى امتداد تسعين دقيقة أخذ يحدثنا عن سلسلة الكتب الشهرية التي تصدرها الحكومة والملاحق الثقافية الجديدة والصفحات اليومية التي تعتنى بالشأن الثقافى التونسى والعربى أيضاً.